الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم
باتقاب المصابيح فقيل ولقد زيناه سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي
باي مصابيح لا توار بها مصابيحكم اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها
رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في
ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسما ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد
بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون
النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم
للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم
يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ
من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من تقتله الشهب
ومنهم من تخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس
وهم النجامون واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في
الدنيا وللذين كفروا بربهم اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم ليس الشياطين
المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير اذا القوا
فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم
سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير
وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز
غيظا وتتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا
وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم ياتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا
الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى
اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل والزامهم

وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدرة كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل
انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله فامر به واوعد على ضده فان قلت ان انتم
في ضلال كبير من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان
النذير بمعنى الانذار والمعنى الم ياتكم اهل نذير او وصف منذرهم لغلوهم في الانذار
كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا
رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول وارادوا بالضلال ما كانوا
عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من
كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار سماع
طالبين للحق او نعقله عقل متاملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف
على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث
او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر
اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من
الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز
على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا
وقرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهر الامر
بايجاد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في
علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان يترجم الالسنة
عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر
من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن
ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا
يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم
ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي

Copyright © King Saud University